كلمة وزارة التربية والتعليم
كلمة معالي أ.د/ خالد الكركي – وزير التربية والتعليم – نائب رئيس الوزراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي الآمين وعلى آله وصحبه أجمعين.
سيدتي صاحبة السمو الملكي الأميرة بسمة بنت طلال المعظمة،،
أصحاب الدولة والمعالي والعطوفة والسعادة،،،
الأعزاء من آل المصري ومن عائلة الفقيد،،،
السيدات والسادة أعضاء لجنة التأبين،،،
السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته وبعد ،،

أبدأ بالسلامِ على منذر واصف المصري وأبدأ بالسلام على نابلس أهلها وصبرها ونداها وثوراها وعلمائها وتاريخها المهيب، وأبدأ بالسلام من ديوان منذر المصري .. " ***القدس: مدينة السلام الدامي*** " وأسأل أبا واصف: كيف تشكل لديك هذا العنوان العجيب! الذي يثيرُ رغبة النقاد في الحديث عنه **"سلام دامي ..."** أليس هو كذلك . أو كما يجب أن يكون في حضرته وفي غيابه .

أدعو بالرحمة لصاحب السلام الدامي في تاريخنا، ليوسف بن أيوب، لصلاح الدين، لقد وصل إلى القدس وسيفهُ يقُطر من دَمِ أرناط .

سيدتي صاحبة السمو ...
أبدأ من نابلس أيضاً، وأنا كركي بالاسم والمولد، كي أتذكر " **قاسم الأحمد** " ثائر نابلس العظيم في وجه إبراهيم باشا وأتذكر من أجاره من أهلي، من أهل الكرك من **اسماعيل الشوفي** و **ابراهيم ضمور** آنذاك قدم شيخ الكرك أعز ما لديه، وَلـَدَيهِ **السيد** و **علي** قرباناً لحريةٍ، لحرية دخيلة وصاحبه قاسم الذي اختار الكرك آنذاك دون سواها،

فأي علاقة بعد هذا أجمل من تلك يا أبا واصف بيننا على ضفتي النهر ونحن واحد ولن نكون اثنين، فسلامٌ عليهم جميعاً، وسلامٌ لك أيها الراحل.

من التربية وأهلها أقول لك، بناتك وأبناؤك الرائعون يسلمون عليك وإخوانك في الوزارة يسلمون عليك، فقد سبقتني **عبلة أبو نوار** بموجعات القلب، حتى كادت تدمي هذا الكلام الذي أقول "شكراً عبلة " .

إخوانك في مجلس التربية والتعليم يقولون لك: هذا الرحيلُ كثير وموحش ونحن بعدك تـَذكـُرٌ وخسارات لكنك كنت تقول لنا : **"انتظروا وعداً بسحابٍ مَطير"** .

يا أبا واصف، تحضر نابلس في هذا النص ولا ترحل عنه، نابلس وأنت المعلم، وأنت مدير أحدى مدارسها الكبيرة، ثم عملت في بلديتها، كان الزمان غيماً قومياً لكن الوحدة كانت قائمة بين ضفتي النهر .. كانت النجوم تلتقط أحلامنا بأناملها الزرق، كنا نكتب على شرفات دمنا المراق، أَنـَنا عائدون، يومها كانت الحرية تمر بين أناملنا كل لحظة وهي اليوم لا تغادرنا.

كنا نقول: **" سنرجع يوماً، نقول الآن أو يقول بعضنا.... لقد رجعنا فأين الوطن"**.
أجيءُ خجلاً إلى وداعك، فقد تعلمت من جيلك أن على الذي يأتي إلى مثل هذا أن يضيف جديداً، وأن لا يخرق السفينة، وأن يكون قادراً على السفر إلى بئر روحه كي يطوق أعناق الذين رحلوا بورد الكلام.

يقولون فيك الذي تستحق هذا المساء وما تستحق كبير ويليق بك معلماً، ووزيراً، وشاعراً، وعالماً كبيراً. كثيرون منا شاطروك حب الوطن الذي يغفو شرقي النهر على حُلم الوحدة والحرية والتحرير وشاطروك الكأس الذي تجرعنا مرارته حزناً على الوطن الذي ما يزال حائراً في آفاق الحيرة والعولمة وخيانات الدول الكبيرة من أول القرن العشرين إلى هذا الزمان، الوطن الذي يرانا نتهاوى في أقطار الأمة بالواقعية السياسية، لكن عزاءنا أن شهداءنا الذين كتبت لهم يواصلون صعودهم إلى سدرت المنتهى، نحن في وطن لا وطن يشبهه، هو زهرة الصبر والحزن وهو القداسة والسؤال الأول عن التحرير، نحن وطن الثورة ونحن الملاذ والدار والأهل، نحن معاً على ضفتي النهر، نمسك الأرض من أطرافها أن تميل بنا ونثبت حيطانها بعظامنا ونـُسمرُ شروق الشمس إلى حجر بهي في سور الأقصى العظيم صباح مساء .

أبا واصف ... أنه هناك وهناك، وطنٌ كله لك وكله لي فعد كي نتكئ على صبرنا ونهدى لفلسطين شعراً جميلاً مثل الذي تكتب، عُــد، سوف يهتزُ جذع النخلة فوق مَهدِ صبي وُلدَ في نابلس صباح اليوم أو مساء أمس، سنرى بهاءً في الفتى، سنرى كفيهُ يَشعان في الفضاء إلى هضاب القدس، لا خوف من تلك الذئاب بعد، لا هوادة في الصراع كما قال الراحل محمد درويش ***:"الروم حول الضاد ينتشرون، والفقراءُ حول الضاد ينتحبون، لكن الصراع هو الصراع ولو أن الرفاق هناك في حلب أضاعونا وضاعوا" .***
نعم سنراها فلسطين سيدةً أو طفلة سنراها كما نرى قانا أو الخليل أو يعبد، سنراها صلاة يؤمها الحسيني أو القسام، سنراها كما هي تركض في الهواء الطلق كي تحمي بكف ذراعيها المقطوع سارية العلم. سوف نصعد من شرفات الآيات العظيمة، إن شئت فلنصعد من سورة النجم إلى ذرى القدس، ان نـَمُدَ خيوط الشمس كي ترفو ما تناثر من حرير فلسطين، هذا هو السؤال .

إقرأ فينا أيها الصديق درس التربية الأول، سنقرؤك فلا تنسى، وبعد خمسة عقود من نضالك في ميدان التربية، معلماً وعالماً قلت لنا ذات مره : " ***إننا من الوصول إلى الحلم قاب قوسين أو أدنى"*** ثم غادرت المجلس والمدينة، قلنا لك أنك ماء الورد إن ذهب الورد،
"ولسوف يعطيك ربك فترضى".

ها هم الأجداد والأصدقاء يحضرون للسلام عليك، أنت تعرفهم خيراً مني، أعنى قادة المسيرةِ التربوية التي صارت أعجوبتنا الثانية أو الأولى مع البترا، تذكرهم وأذكر بعضهم: مظهر أرسلان، وأديب وهبة، وعلي خلقي، وعلوي السقاف، وسمير الرفاعي، ومحمد أمين الشنقيطي، وأحمد طوقان، وبشير الصباغ، وإبراهيم القطان، وذوقان الهنداوي، واسحاق الفرحان، ومضر بدران، وعبد السلام المجالي، ومحمد نوري شفيق، وحكمت الساكت، وسعيد التل أترى إنهم الأمة من سائر أقطارها، أما عن غيرهم من أهل التربية فهم الجيل الآخر من المعلمين الوزراء الذين كنت أنت تكمل فيهم وفينا دورة الحياة في عروق ما زرع الآباء من مدارس وما أعدو من كتب ودفاتر وأقلام.

رحلة التعليم يا أبا واصف قد سبقتنا إلى العطاء فيها، وأعليت عمرها ستة وتسعون حقيبة وزارية للمعارف والتربية منذ زمن الإمارة البعيد الجميل.

سيدتي صاحبة السمو ،،،،
ذلك هو في مجلس التربية، كنا معاً في السنوات الأخيرة نـَرقـُب العمقَ الذي يرى فيه الظواهر والقضايا، ثم نـُصغي إليه وهو يـَمدُ الحوار بفيضٍ من جَدَل العقل الذي يتحكم في المنهج والحوار، دون أن يَمِسَ الحرية والحق لنا في الاختلاف.

كنا معاً، ثم كان غيابهُ الجارح وقد سعيتُ من أقسى المدينة إلى حَيث كنت، كان يواصل العمل الصعب والصبر العذب معاً.

قبل يومين من غيابه، حاولت أن أراه، كان صابراً، كنت أراه في مجلس التربية قبل ذلك وهو يكتم عنا ما به، يواصل عمله بتلك الدقة المنهجية، آنذاك تذكرت زمان يصاب فيه الكبار بمثل هذا المرض الصعب.
ذات زمان، في أواخر التسعينات أرسلت إلى مقام الراحل العظيم جلالة الملك الحسين رحمه الله رسالة، أخذت منها أبيات من بدوي الجبل في إبراهيم هنانو، الآن سأعيدها مستأذنا صاحب النص الغائب في واحد من وزراءه الكبار الغائبين.

قال بدوي ابراهيم هنانو في مرضه الصعب الأخير :

جراحٌ في سريرتك اطمأنّت لقد أكرمت بالصبر الجراحا
كأنّ الهمّ ضيفك فهو يُلقى على القسمات بِشرًا و ارتياحا
و قبلك ما رأت عيني همومًا مدلّلة و أحزانا ملاحا
فقد تردُ الهمومُ على كريمٍ لترجع من ملاحته ملاحا

أبا واصف لأهلك كلُهم ونحن بينهم نحن أخوانك وأخواتك في أسرة التربية عزاءٌ برجل يليق به التذكر ولوعت الأسى والحزن النبيل .

عزاء خالص للسيدة الكريمة سلوى المصري وما تمثله بين سيدات الوطن من ريادة وما حَمِلت معك وعليك مما نعرف من موجعات الآسى وجمر الرحيل،

للفتية الأبناء والبنات الذين يمدون مسيرتك عطاءً ونبلاً ويحملون أسمك الكبير إلى آخر، آخر المدى، يحملونه صوتاً لا رَجَع صدى، ونضالاً تضل القدس عنواناً له وتضل القدس وردته، وتضل روح المقاومة فيه يحملونه إحساساً جديداً لجيل جديد بأن المأساة العربية ليست قدراً إغريقيا بقدر ما هي نتاج سقوط الهمة العربية الذي يجتاحنا، بقدر ما هي ناتجة عن غياب الرغبة الإنسانية في زحزحة الأشياء التي تحد من الحرية والحركة والصعود عبر دروب العلم والإبداع وحقوق الإنسان، الأمة التي تمنع الناي أن يبحث عن أمة في شقوق القصب كي لا يكون هناك غناء، ستظل بيننا.

اليوم قررت وزارة التربية والتعليم أن تـُطلقَ اسمك الكريم على واحدة من أهم مدارسها في العاصمة، وسنعيد تأهيلها وستكون ثانوية كاملة.
هذا أقل ما استطعنا أن نـُقدم هذا المساء لكنني، سأختم بقول، بقولنا جميعاً لك ..

نذكرك ونحن جميعاً نَـغُزُ الخطى إلى عمر بعيد، نذكرك لأنك الصديق، وقد قال التوحيدي: " ***الصديق آخر هو أنت، فنحن أنت، وأنت نحن***" .

نذكرك مثل العطر الذي ينثره الريحان من شرفة بيت في نابلس، ونراك هذه اللحظة هادئ مثل صورة عن فلسطين في قصيدة لمحمود درويش، هل تقبل رجاءنا يا أبا واصف، أن تؤنسنا في وحشة زماننا هذا وأن لا تغيب، أن نراك ذات زمان عائداً في قوافل الحنين إلى فلسطين ولو بعد سنين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،